المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين الذي شرف الإنسان بطلب العلـم والمعرفـة والحـث عليهما، كما قال في كتابه العزيز (الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لـم يعلـم)[1] وفضل أولى العلم والمعرفة حيث قال: (قل هل يستوي الذين يعلمـون والـذين لايعلمون) [2] وأصلي وأسلم على خاتم أنبيائه، وسيد رسله. محمد بن عبد الله الذي وهبه جوامع الكلم، وعلمه ما لم يكن يعلم، فأجرى على لسانه فصيح القول، وأنزل القرآن بلسان عربي مبين- صلى الله عليه وسلم. وعلى آلـه وصـحبه أجمعـين وبعد:

فإن التراث الإسلامي هو عنوان مجد الأمة، ومرآة النضج الفكري والعقلـي، وما خلفه فقهاؤنا وأدباؤنا وعلماؤنا الذين أغنوا الثقافة الإسلامية هو خيـر دليـل على حضارتهم وتقدمهم ورقيهم. وأغلبها باقية في رفوف المكتبات العالمية، لـم تأخذ طريقها إلى أيدي القراء ليستفاد مما حوته من علوم مختلفة.

وتراودني رغبة في تحقيق المخطوطات، والاطلاععليها، منذ كنـت طالبـاً بالجامعة، وازدادت الرغبة واشتد الحنين عند دراستي لمادة المخطوطات في السنة التمهيدية للدراسة العليا.

إن من أهم ما نعتز به في البلاد الإسلامية هذا التراث العلمي المجيد، المتمثل فيما خلفته لنا تقلبات الزمان وحوادثه من مخطوطات في شـتى ألـوان المعرفـة الإنسانية... والذي لايزال الباحثون والدارسون يسعون إلى التنقيب عنـه؛ بغيـة التعريف بما نجا منه، محاولين نفض ما علق به من غبار الأيام، وتقديمه للقـراء محققاً مجلوا، وفي صورة مشرفة وضيئة، تسترعي الاهتمام وتشد الانتباه.

ولا يخفى أن الواجب العام يحتم على شباب الجامعات أن يشارك في شـرف العمل في مجال تحقيق التراث الإسلامي، في التفسير، والحديث واللغة والنحـو، والصرف، والأدب والنقد والبلاغة. والفقه وأصوله، والأخلاق والفلسفة، والتاريخ

---

[1]. سورة العلق الآية 4-5.
[2]. سورة الزمر الآية 9.

والاجتماع، إلى غير ذلك من العلوم والفنون التي تعبر عن ماضي أمتنا الإسلامية الزاهر.

وليس من شك في أن كل مخطوط قديم–في أي علم– يدرس ويحقق يعطي القارئ معلومة طريفة، ويضع أمامه نماذج من التصنيف، وطرائف في العرض والتناول والفهم والأداء والتحليل لم يكن يعرفها أو يألفها، وعلى شواهد وطرائف ونتائج علمية توسع مداركه ومعارفه.

ولذا فإن تحقيق كتب التراث ودراستها ، ليس عملاً هيناً، ولا سهلاً كما يعتقد بعض النقاد عندنا، بل هو عمل شاق وصعب، يحتاج إلى أرضية ثقافية واسعة، كما يحتاج إلى صبر ومثابرة ومعاناة، وقدرة على الغوص في أعماق النصوص، واستنباط النتائج منها، ورصدها وتوضيح المواقف المختلفة تجاه القضايا المتعددة المعروضة للبحث، إلى جانب الخبرة في عرض التوجيهات والآراء الواردة بشأنها، وإيضاح المناقشات الدائرة في شأنها.

فليس المراد من دراسة نصوص التراث وتحقيقها إخراجها بصورة مقروءة فحسب، أو تذييلها ببعض التعليقات في حواشيها، بل إن الدارس والمحقق مطالب بتنقية النص من جميع شوائب التحريف' ومظاهر التفكك والاضطراب والتحريف الناجمة عن أوهام النساخ والوراقين وذلك بإجراء المقابلة بين نسخ النص –إن وجدت–، وعقد الموازنة بينه وبين أشباهه ونظائره، وتوثيق النصوص القرآنية الكريمة، والنبوية الشريفة، وضبطها، وتخريج النصوص الشعرية والنثرية المستشهد بها.

ولقد وجدت في كتاب "المجيد في إعراب القرآن المجيد" لإبراهيم بن محمد الصفاقسي ت742هـ ضالتي، وذلك لأسباب منها: أن هذا الكتاب يتناول إعراب كتاب الله –عز وجل– وكذلك كون هذه الدراسة متمشية مع تخصصي في اللغويات ومع رغبتي في الثقافة القرآنية، والتوسع فيها.

وقد أحاول بدراستي هذه أن أسهم في إحياء التراث، وأن أكمل ما بدأه زميلي الأستاذ/ موسى زنين الذي قام بتحقيق قسم من هذا المخطوط تناول فيه سورة

الفاتحة وقسماً من سورة البقرة إلى الآية 140، فكان له فضل السبق- جـزاه الله خيراً.

أما أنا فتناولت القسم الآخير من سورة البقرة من قوله تعالي:"ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعلمون"[1]. إلى آخر سـورة البقـرة، ولعل الله يقيض باحثين آخرين للاشتغال بتحقيق هذا السفر الرابع، وبعثـه مـن مرقده والتعريف به كاملاً غير منقوص، وبعملي هذا آمل أن أكون قد أسهمت في إحياء جزء من التراث الإسلامي ونشره بين أيدي الدارسين وأخيراً وليس بـأخر، هذا هو ما اخترت دراسته وتحقيقه من تفسير الصفاقسي، وقد قـدمت لـه بهـذه السطور الوجيزة، والله وحده العالم ما لقيت من تعب ومشقة وما بذلت من جهـد وطاقة، ولا أدعي أنني قد أشبعته دراسة وبحثاً وتمحيصاً، ولكني حاولت -قـدر إمكاني- أن أخرج هذا الجزء من المجيد في إعراب القرآن المجيد فـي أحـسن صورة، كما أراده صاحبه – عليه الرحمة .

وهذا هو جهد المقل، وتعثر القلم المبتدئ، أضعه أمام هيئة التحكيم راجياً أن يكون قريباً من الاستقامة، محققاً لي تقديراً مستطاباً ودعاءً مستجاباً. مقدماً خالص شكري وعظيم تقديري إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة سـائلاً الـرؤوف الرحيم أن يرحم أستاذي العلامة المرحوم الأستاذ الدكتور/ صـالح عبـد الـسلام الطالب على ما قوم من منآد هذا البحث، وأسدى من نصح وإرشاد. كما أسأل الله الكريم أن يمد في عمر أستاذي الفاضل الدكتور/ عبد الله محمـد الكـيش الـذي غمرني بفضله ومروءته وعلمه وأن يشمل بعنايته ورعايته الأستاذين الكـريمين الدكتورين/ إبراهيم رفيده، ومصطفى العربي على ما أعطيا للأجيال، ورسخا من علوم ومعارف في أذهان الشباب.

أدعو الله أن يعلمنا العلم النافع، وأن يلهمنا الصواب والسداد، إنه وحده جلـت قدرته -ملهم الصواب ومعلم السداد وإليه المرجع والمآب وهـو حـسبي ونعـم الوكيل، والحمد لله أولاً وآخراً، وهو ولي التوفيق.

---

[1]. سورة البقرة الآية رقم 140.